جُرْحُ العُروبة

نسوكِ ... فزلزلي غضباً و ثوري
و صبّي لعنةَ الشعبِ الصبورِ
على الكذَبِ الذي لبسوه دهراً
لمنعك من محاربةِ المُغيرِ
هُمُ المتنطعونَ بكلِّ حفلٍ
و مؤتمرٍ لتقريرِ المصيرِ
خطاباتٌ و أسفارٌ و جمعٌ
لبيعِ الوهمِ في سوقِ الحميرِ
ممانعةُ الممانعِ شربُ كأسٍ
على جثث اليتامى و القبورِ
مقاومةُ المقاومِ قتلُ شعبٍ
ينادي للخلاصِ من الفجورِ
أمن بشارٍ نصرُ ؟ كيف ؟ هذا
كبيرُ السائرين إلى السعيرِ
و نصرُ اللاتِ عبدُ النار خصمٌ
لِسُنّةِ هادي الخلقِ النذيرِ
و غيرُهمُ .. و غيرهمُ .. كثيرٌ
فسحقاً للقليلِ و للكثيرِ
أيا جرحَ العروبةِ هل عبورٌ
من المتشوقينَ إلى العبورِ
يسوق إليكِ من حطينَ نفحاً
يذكّرنا بذيّاكَ العبيرِ
و يصحو من صلاحِ الدينِ طيفٌ
يردّ كرامةَ الشعبِ الكسيرِ
إذا نادى : فلسطينُ استغاثت
تنادى المسلمون إلى النفيرِ
أيا جرحَ العروبةِ كم فتاةٍ
لطيبِ المسكِ و الثوبِ الحريرِ
لها حلُمُ الشبابِ ببيتِ بعلٍ
يشعّ سعادةً ، أنِسٍ صغيرِ
رماها الغاصبون بغير جرمٍ
و مزّقها الطغاةُ بلا ضميرِ
و كم طفلٍ قليلِ الفَهمِ غَمْرٍ
جهولٍ لاعبٍ لاهٍ غريرِ
عصافيرُ الصباحِ له رفاقٌ
إذا طارت ينادي : لا تطيري

و يضحكه وقوعُ أخٍ بأرضٍ
و يُبكيه الذهابُ إلى السريرِ
له أبوان يحترقانِ صبراً
لرؤيته بأثوابِ الكبيرِ
أتته قذائف الأعداء غدراً
فماتا ميتة الحلم الأثيرِ
و كم شيخٍ قليلِ الجُهدِ وانٍ
يعاني إذ يسيرُ من المسيرِ
إذا سَمِعَ المؤذّنَ قام يسعى
مجيباً دعوةَ الربِّ القديرِ
يصلّي و الرصاصُ له أزيزٌ
كسَحِّ الغيثِ في اليوم المَطِيرِ
قضى و جبينُهُ في الأرض لما
أتاهُ الغدرُ من خصمٍ حقيرِ
أيا جرحَ العروبةِ هل نصيرٌ
و قد جَبُنَ الرجالُ عن النفورِ
و باعوا أرضَهُمْ للغير حتى
أتى الغازون من كلِّ الثغورِ
فإنّي لَلنَّذيرُ إلى أُناسٍ
غُفاةٍ ما أتاهم من نذيرِ
لقد بَلَغَ الزُّبىٰ للصبرِ سيلٌ
يكادُ يدكُّ أعمدةَ القصورِ

مبارك بن شافي الهاجري